

الباب الرابع

في اقسام الوزارة^(١) ورسومها

الوزارة على قسمين^(٢) : مطلقة ، ومقيدة ، خاصة وعامة كالوكالة .
فالمطلقة : تسمى وزارة التفويض ، وهي اكمل الولايات ، واتمها لاشتمالها
على النظر في امور المملكة ، وهي لا تحتل الشركة ؛ لانها وزارة تامة
عامة^(٣) . فالشركة تنقصها ، وتخصصها بخلاف وزارة التقييد ، فانها تحتل
الاشترك اذ لا تنقص ، ولا يتغير نظامها بذلك . والاطهر انها تعتقد باللفظ
بقول الخليفة الامام او الملك لمن يندبه لذلك : قلدتك وزارتي ، والنيابة
عني في جميع ما الي من ولاية الرعية ، فيقول : قبلت وتقلدت . وان
سكت وباشر فهو كالقبول ، وهل يكفي في ذلك الخط والرسالة ، والتوقيع
مع العييد والخدم فيه خلاف بين العلماء . والاطهر عند اصحاب الشافعي
انه يكفي مجرد الخط ، ولا يعتقد به حكم شرعي .

وكانت الخلفاء من بني العباس ياتسرون الوزراء بلفظ التقليد ،
والنيابة ، وكذلك كانوا يباشرون الملوك ، والامراء ايضا فكانوا اذا عزموا
على تقليد الامراء احضروا الاعيان والقضاة ، واران الدولة ثم يقول
الخليفة لمن يوليه الملك : قلدتك النيابة عني ، وفوضت اليك ما وراء بابي .
فيخدم ويقبل^(٤) . ويقول : قبلت ، وربما قلده بسيف ، وعقد له اللواء

(١) في ب ، ج اقسامها .

(٢) راجع الاحكام السلطانية ٢٦ .

(٣) في ب تامة .

(٤) الخدمة تختلف بين ان تكون بانحناء الرأس والتطامن والبلوغ الى
حد الركوع ، وذلك عند الدخول على الخليفة ، انظر تاريخ التمدن
الاسلامي ٥ : ٦٧ اما التقبيل فهو تقبيل الارض بين يدي الخليفة .
او السلطان .

وان قال : قد استوزرتك ، او فوضت اليك الوزارة اجزاء^(٥) ذلك • ولو
قال : قلدتك وزارتي لم يكن ذلك تفويضا ، لان المقيدة ببعض القيود تسمى
وزارة [التقييد]^(٦) •

وللامام ان يستدرك على الوزير بعض ما فوض اليه فيكون حكمه
حكم العام الذي دخله التخصيص • والله اعلم •

(٥) في ب اجرا •

(٦) زيادة ليست في الاصل •

فصل

في الخصال التي ينبغي ان تجتمع في هذا الوزير مع ما تقدم وصفه من الشرائط والآداب

يحتاج ان يجتمع^(٧) فيه مع الاسلام ، والبلوغ ، والعقل شرائط^(٨) :
العدالة ، وقد اختلف في الحرية واشراطها ، والصحيح انها لا تشترط
كذلك ، وامامة الصلوات ، ويحتاج مع ذلك ان يكون موصوفاً برزانة
العقل ، وجودة الآراء^(٩) ، والمعرفة بالسياسة . لا تبهره الامور وان عظمت ،
ولا تدهسه الآراء والاعمال اذا تكاثرت وليكن فيه الثبات والوقار ، والنهضة
والتنفيذ ، والتقرير كما قال^(١٠) الشاعر :

بديهته^(١١) وفكرته سواء اذا اشتبهت^(١٢) على الناس الامور
واحزم^(١٣) ما يكون الرأي منه اذا اعيأ^(١٤) المشاور والمشير

(٧) سقطت من ب ، ج ، د .

(٨) في د شروط .

(٩) في ب الادارة .

(١٠) في ب كما قيل والبيتان ينسيان الى سلم الخاسر من قصيدة طويلة
قالها في يحيى بن خالد مطامها :

بقاء الدين والدنيا جميعاً اذا بقى الخليفة والوزير

انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ١٠١ ومختار الاغاني ٣ : ٢٦٤

ونسبت الى اشجع السلمي في الاغاني ١٨ : ٢٣٨ ، ونسبت الى ابي

نواس والى عنان جارية الناطفي ، انظر الوزراء والكتاب ٢٠٤ ، ٢٠٥

وشعراء عباسيون ٢٠١ ، وفي الاحكام السلطانية ص ٢١ من غير

عزو .

(١١) في ا ، د بداهته .

(١٢) في الوزراء والكتاب : اذا انتبست .

(١٣) في ب وآخر .

(١٤) في الوزراء والكتاب : اذا عجز .

ومن حق هذا الوزير ان يعنى^(١٥) بامره ، ولا يمزل الا بحادثة
نخل بالتصرف ، وخيانة تثبت •

واذا ولى الامام واليا على عمل وولى الوزير آخر على ذلك العمل
ولم يعلم احدهما بما فعل الآخر ، كان الثابت اسبقهما ، وان كان الامام علم
بذلك ثم ولى فهو عزل لذلك^(١٦) الوالي ، وتقليد لمن ولاء بعده وهو
المستقر^(١٧) •

وقال بعض العلماء : لا ينزل الاول الا بتصريح بالعزل •
وقال بعضهم : ان كان العمل مما يحتمل الاشتراك اشرك بينهما وان
لم يحتمل بقي موقوفا على صريح العزل او التقرير •

(١٥) في د يعتنا •

(١٦) في د لذاك •

(١٧) انظر الاحكام السلطانية ٢٣ •

فصل

قد^(١٨) تقدم القول في ان هذه الوزارة هي اقامة التامة فلينظر واليهاء في جميع امورها ، دقيقتها ، وجليلها ، وليندب لجميع الولايات من يليق بها ، ويتفقد احوالهم^(١٩) في اثناء ذلك ، فيقر الكافي^(٢٠) ويبصر النبي ، ويعلم الجاهل ، ويعاقب المسيء الخائن ، ويصرف العاجز .

ومن مهمات الامور النظر في امر الاموال ، وامر الاجناد فيؤلف الاجناد ، ويسوسها على ما يليق بها ، ويولي عليهم العراض^(٢١) فيكتبون حلالهم^(٢٢) وشيات^(٢٣) خيلهم ، وصفات اسلحتهم ، ويثبت اقطاعهم ، وارزاقهم^(٢٤) ، ويحجل ما استحق منها ، ويموض عما تلف بافة سماوية^(٢٥) ، ويظهر الاحسان اليهم والزيادة لاهل الفناء والنجدة . وسوف نذكر ذلك بتفصيله في مواضعه من هذا^(٢٦) الكتاب ان شاء الله تعالى .

واما الاموال فلتكن العناية بشميرها اكثر من العناية بتحصيلها^(٢٧) ،

-
- (١٨) في ب في .
 (١٩) في ب احوالها .
 (٢٠) الكافي جمعه كفاة ، وهو الذي يستغنى ويكتفى به عن غيره .
 (٢١) العراض جمع عارض مشتقة من عرض الجند عرض العين اذا امرتهم عليك ونظرت حالهم ، وقد عرض العارض الجند واعترضوا هم ، النلسان (عرض) .
 (٢٢) في ب جلالهم .
 (٢٣) في ب وشتات .
 (٢٤) من (وصفات) الى (ارزاقهم) ساقطة من ب .
 (٢٥) في د سماويه .
 (٢٦) في ب ، ج من الكتاب .
 (٢٧) في ب بتجميعها .

والاقتصاد في الجمع والانفاق •

ويتعين على هذا الوزير ان يمعن النظر في دقائق مصالح المملكة ، وتحسينها ، وما يعود بقوتها ، وتمكينها ، ويدكي^(٢٨) العيون ، ويستسلم الاخير ، ولا يففل عن خلل يتوهم^(٢٩) ، وفساد يظهر ، فقدماً^(٣٠) قال الحكيم : لا تتهاونن بصغير يحتمل الزيادة •

ولا يطوي عن الملك شيئاً من هذه الحوادث رجاء ان تزول قبل اشغال سره بها ، فكم اعقب تأخير ذلك من خلل لم يمكن تداركه • ولاعن^(٣١) يشغل سر الملك بالحادث وهو سهل يمكن تداركه خير^{٣٢} من ان يطوى عنه فيدهمه وقد عجز عنه ، وفات استدراكه • وهذا المعنى مجموع في ابيات نصر بن سيار^(٣٣) والي خراسان التي كتبها الى مروان عند ظهور ابي مسلم وهي :
ارى خلل الرمادِ وميضِ جمر^(٣٣)
ويوشك ان يكون له ضرام^(٣٤)

(٢٨) يدكي : يبيت •

(٢٩) يتوهم في أ يتوهمه •

(٣٠) في أ فبعدهما •

(٣١) في ب ولا •

(٣٢) نصر بن سيار بن رافع الكناني امير من الدهاة الشجعان ، ولسي

خراسان سنة ١٢٠هـ ، وغزاهما وراء النهر ففتح حصوناً وغنم مغانم

كثيرة ، واقام بمرور وقويت الدعوة العباسية في أيامه ، فكتب الى بني

مروان يحذرهم وينذرهم فلم يابهبوا للخطر ، انظر المحبر ٢٥٥ ،

تاريخ الطبري حوادث سنة ١٢٩هـ فما بعدها •

(٣٣) في الاصول جر •

(٣٤) الابيات في ديوان نصر ٤ ، وقد رويت باختلافات يسيرة في مصادر

متعددة اشار اليها محقق الديوان ، وانظر أيضاً تاريخ الطبري ٧ :

٣٦٩ (الطبعة الحسينية) ، الكامل في التاريخ ٥ : ٣٦٥ ، اساس

البلاغة مادة (ضم) الحماسة البصرية ١ : ١٠٨ ، الفخري ١٢٣

(طبعة الجارم) •

فان النار بالزندين توري^(٣٥)
وان الحرب اولها كلام
فلا تخدموها تجن^(٣٦) حرباً
يكون وقودها قصر وهام
اقول من التعجب ليت شعري^(٣٧)
أيقاظ أمة ام نيام
وكما انه^(٣٨) لا ينبغي ان يهمل صفار الامور ، ومبادئ الفتن فكذلك لا
ينبغي ان يخور ، ولا يرتاع اذا دهمه امر عظيم ، وبغته خطب جسيم بل
يثبت ويرزن ، ويتلقى ذلك بصدر فسيح ، وجنان قوي^(٣٩) ، ويستغل بدفع
ذلك ، فكم من حادث كارث صعب ، زال في اقرب وقت ، وايسر امر .
ومن اطلع على تواريخ الدول ، وحوادث الفتن علم كثيرا من ذلك .
ومن حق هذا الوزير^(٤٠) ان لا يبعد عن بلد الملك ، ولا يغيب عنه
الا عن ضرورة تدعو الى ذلك كسد نهر ، او ازالة خلل (وما في معنى
ذلك)^(٤١) .

وقال ابو زيد البلخي : من كان بهذه المثابة من الوزراء الكفاة
الثقات^(٤٢) جاز ان يسكن في الاطراف ، ويتنقل في الاقاليم ؛ لانه يصلح
البلاد ، ويسوس العباد ، والملك المعظم المسمى الامام يسكن سرّة البلاد ،

-
- (٣٥) في تاريخ الطبري : فان النار بالعودين تذكى .
(٣٦) في ج تجيء .
(٣٧) في تاريخ الطبري : فقلت من التعجب ليت شعري .
(٣٨) من هنا الى فكذلك ساقط من ج .
(٣٩) في د قوة .
(٤٠) في ب وازالة .
(٤١) زيادة من ا .
(٤٢) في ب ، ج الثقات .

ووسطها ، ولذلك اختار ملوك الفرس العراق ، وكذلك خلفاء بني العباس
(اختارت ذلك)^(٤٣) .

واما الوزير الثاني الخاص الذي يعرف بوزير التنفيذ فانه يتعين عليه
ان لا يغيب عن موضع الملك ، لانه يحتاج الى مشورته ، ومراجعتة في اكثر
الامور الحوادث ، فلا يبعد عنه ليلا^(٤٤) ، ولا نهارا .

(٤٣) زيادة من أ .

(٤٤) في ب لا ليلاً .

فصل

في الفروق بين هاتين الوزارتين

وهي فروق منها :

• ان وزارة التفويض عامة ، ووزارة التنفيذ^(٤٥) خاصة .

ومنها :

• ان تلك تحتاج الى عقد ولاية ، وهذه لا تحتاج لذلك .

ومنها :

• ان ذلك المفوض اليه لا ينزل الا بتصريح العزل ، وهذا ينزل

بالمشاركة ، لانه لا يتصرف^(٤٦) الا بالاوامر^(٤٧) .

ومنها :

• ان تلك تعتبر^(٤٨) فيها العدالة والسياسة ، وهذه لا تعتبر^(٤٩) فيها ذلك .

ومنها :

• ان ذلك يؤاخذ بما يطرأ من خلل لانه مستبد^{٥٠} بالتدبير ، وهذا

لا يؤاخذ بذلك لانه عبد مأمور^(٥٠) .

(٤٥) في التقليد .

(٤٦) في د لا يتصرف .

(٤٧) في ب باوامر .

(٤٨) في أ يعتبر .

(٤٩) في أ يعتبر .

(٥٠) عبارة لانه غير موجودة في ج .

هنالك فروق اخرى بين الوزارتين ذكرها الماوردي في الاحكام السلطانية

٢٥ ، وانظر نهاية الارب ٦ : ١٢٨ .

فصل

في ذكر رسوم وزارة التقليد وهي الخاصة

ومن وظائف هذا الوزير ان ينظر في جميع الدواوين يستعرض حساباتهم^(٥١) واعمالهم ويقوم معوجهم ويصلح فاسدهم ، ويعرض على الملك الجمل من ذلك ، ولا يعزل الولاية ، ولا يصرف من كان على رؤوس الدواوين والاعمال الجليلة الا بأمر الملك ، لانه كالواسطة^(٥٢) بين الملك ورعيته^(٥٣) ، ولهذا قيل ان هذا الوزير لا يحتاج الى ولاية وتقليد ، لانه مأور في كل قضية ؛ ولا يعتبر فيه ما يعتبر في الاول من العدالة والحرية والعلوم ، بل تعتبر فيه الامانة والصدق فانه سفير بين الملك واهل المملكة حتى يسان الملك عن الامتهان بمباشرة الاشتغال^(٥٤) فهو للملك كاللسان بل كالحواس ، وينظر في امر الرعية ويسمع^(٥٥) شكواهم^(٥٦) ويرفع رقايعهم والذي يمكن من رفع الظلم عنهم فيرفعه ، والذي لا يقدر عليه ينهيه^(٥٧) [الى الملك]^(٥٨) وينظر في حال العمال والكتاب مع المستوفي^(٥٩) فينصف بينهم ، ولا يمكنه من الحيف عليهم ولا من الميل معهم

(٥١) في ج ، د ، ب حساباتهم .

(٥٢) في د كالرابطة .

(٥٣) في ب ، ج والرعية .

(٥٤) في د الاشتغال .

(٥٥) في ب يستمع .

(٥٦) في د شكوايهم .

(٥٧) في ج لا ينهيه وهي خطأ ، وينهيه أي يرفع خبره .

(٥٨) زيادة يقتضيها السياق .

(٥٩) المستوفى من القاب ارباب الوظائف عده مؤلف صبح الاعشى ٦ :

٤٦٦ في المرتبة الخامسة بعد الوزير من موظفي الدولة ، وقال عنه =

حتى لا تضيع الاموال [ولا يتظالم الرعايا والعمال]^(٦٠) فهذا من خاص نظره الذي يلزمه البحث عن دقائقه وابوابه ، اذ الملك لا يمكنه البحث عن ذلك ، وينظر في احوال القضاة والولاة وارباب المناصب ويعلم المشكور والشكوى ، والصالح والطالح والناقص الحال والتام^(٦١) المعيشة ، ومن يستحق الزيادة والتقديم ، ومن يستوجب الصرف والتأخير ، وينظر في الحقوق السلطانية ، والامور المصلحية ، والوظائف القديمة ؛ فما^(٦٢) كان حسناً وعدلاً اجراه وامضاه ، وما كان جوراً وحيماً اعلم به الملك وتلطف في ازالته^(٦٣) لتكون السياسة محمودة ، والدولة مشكورة ، والتممة محروسة .

وهذه الوزارة هي التي تحمل الشركة والانفراد كالوكالة .

= بأنه الذي يضبط الديوان .

• امواله ونحو ذلك .

(٦٠) الجملة ساقطة من أ .

(٦١) في ب التام ز

(٦٢) في ب فمن •

(٦٣) في ب بازالته •

فصل

في ذكر المشورة

قال الله تعالى معلماً نبيه (صلى الله عليه وسلم) : « وشاورهم في الامر فاذا عزمت فتوكل على الله » (٦٤) .

وقال عليه الصلاة والسلام : ما خاب من استشار ولا ندم من استخار (٦٥) وقال : المستشار مؤتمن ما لم يتكلم (٦٦) . يريد بذلك اداء النصيحة الى المستشار وحفظ الامانة للمشير .

والمشورة آله يستعان بها في تدبير السياسة والآراء واصنافها (٦٧) والسياسة نظام الدولة وصورة الملك ، فاذا ضعفت الآلة أو فسدت ضعف الملك وفسد اذا استعملت تلك الآلة فيه .

قال بعض العلماء : الاراء هي قياس أمور (٦٨) مستقبله على أمور ماضية ، ولها امثال واشباه ، ومادة الرأي التجارب مباشرة أو سماعاً ، فلكثرة التجارب تُدب الى استشارة المشايخ ، ومن قال باستشارة الشبان ، شرط أن تكون أمزجتهم صحيحة ، وقرائحهم سليمة ، وعلومهم ورواياتهم غزيرة .

(٦٤) الآية من سورة آل عمران ١٥٩ .

(٦٥) الحديث في الجامع الصغير ١٤٥/٢ وانظر العقد الفريد ١ : ٤٦ ، المستطرف ١ : ٧٣ .

(٦٦) الحديث في جمع الفوائد للامام محمد بن سليمان ٢ : ٢٧٢ وقد علق المحقق عليه بقوله : هو حديث غريب لا يحتج به لان في اسناده علي بن زيد بن جدعان .

(٦٧) كذا في الاصول .

(٦٨) في ب من أمور .

قال (٦٩) المأمون لولده موصياً ومعلماً : استشيروا ذوي الرأي والتجربة والحيلة فانهم أعلم بمصارف الامور ، وتقلبات الدهور ، واطيعوهم وتحملوا ما يغلطون (٧٠) من قول أو يكشفونه (٧١) من عيب ، لما ترجونه (٧٢) من حالة تصلح ، وفق يرتق ، فان من جرعكم المرارة لشفائكم اشفق ممن اطعمكم الحلاوة لاسقامكم (٧٣) .

وقد ورد في الاثر : استرشدوا العاقل ترشدوا ولا تعصوه تدموا (١٧٣) وقيل : من أكثر من المشورة لم يعدم على الصواب مادحا ، وعلى الخطأ عاذراً .

وقال بعض العلماء : المشورة والآراء صناعة نفسانية صرفة فلهذا كانت أشرف ، كما أن الحمل على الرأس وغيره صناعة جسدية ، فلهذا كانت أخس ، والخطأ في ذلك شديد الضرر والخلل بخلاف هذا ، فكم من دماء اريقت ، وبلاد خربت ومحارم انتهكت وسبب ذلك سوء

(٦٩) في ب وقال .

(٧٠) في أ يغلطون .

(٧١) في أ ، ب ، د يكشفوه .

(٧٢) في أ ، ب ، د ترجوه .

(٧٣) في أ ، ج ، د لسقامكم ، بعدها زيادة هي [قال القاضي الجرجاني : شاور سواك اذا نابتك نائبة

يوماً وان كنت من اهل المشورات

فالعين تلقى كفاحاً ما نأى ودنا

ولا ترى نفسها الا بمرأة]

والبيتان ليسا للقاضي الجرجاني ، وانما للقاضي الأرجاني ، وهو

ابو بكر احمد بن محمد بن الحسين ، الملقب بناصح الدين ، انظر

(وثيات الاعيان ١ : ١٣٤) وانظر ديوانه الأرجاني ط . بيروت سنة

١٣٠٧ هـ ص ٧٠ .

(١٧٣) انظر الجامع الصغير ص ٤٠ .

الاراء وحللها^(٧٤) .

وفي منشور الحكم : شاور قبل أن تقدم ، وتمكن قبل أن تقدم ،
فينبغي للوزير اذا دهمه أمر يضطرب له حاله أن يتثبت في المشورة
[ويحتمر]^(٧٥) الاراء ولا يعجل فانه لا يزيد الصعب الثاني الا سهولة ،
والفكرة الا بصيرة ، ثم يحدد الاستشارة بعد الأمانة^(٧٦) فقد تبدو من
الشّرر^(٧٧) بوادد ليس لها ثبات ، ولا هي على أصول ، ولا خير في
الرأي الفطير .

(٧٤) في ب واختلالها .

(٧٥) ما بين القوسين ساقط من ب .

(٧٦) في أ بعد الأمانة .

(٧٧) في د ، ج الشرور .

فصل

في وصف من ينبغي ان يستشار ومن لا يستشار

- يختار للمشورة اهل الضلوع^(٧٨) الفريزية ، والتجارب الكثيرة ،
والعلوم الرزينة .
قال البلخي^(٧٩) : شاور في امرك من جرب الامور ، وخبرها ،
ولا تقلبت^(٨٠) عليه الحوادث ، وباشرها ما لم يوهنه ضعف الهرم ، ولم^(٨١)
ينغيره حادث السقم .
وبروي ان اكرم بن صيفي^(٨٢) حكيم العرب اجتمعت عليه بنو تميم
في حرب يوم الكلاب^(٨٣) فقالوا : اشر علينا بالصواب ، فانك شيخنا ، وموضع
الرأي منا . فقال لهم : ان الكبر قد شاع في جميع بدني وانما قلبي بضعة

- (٧٨) في ا ، ج العلوم والتصويب من ب ، د .
(٧٩) هو ابو زيد احمد بن سهيل البلخي ، وقد مرت ترجمته .
(٨٠) في ب تقلبت .
(٨١) في الاصل ولا .
(٨٢) حكيم من حكام تميم كان فصيحاً عالماً بالانساب ، واحد المعمرين ،
وقد ادرك الاسلام ودعا قومه الى اعتناقه وقصد المدينة في رحط من
قومه للدخول في الدين الجديد . انظر جمهرة انساب العرب : ٢٠٠ ،
الاصابة ١ : ٣١١ .
(٨٣) في ب الكلاع ، وكذلك في ا ، وقد صححها الناسخ بوضع حرف الباء
فوق العين ، والكلاب بضم الكاف وتخفيف اللام اسم ماء كانت عنده
وقعة للعرب وقال ياقوت في كلاب انه واد يسلك بين ظهري جبل
تهلان الذي هو علم لموضعين احدهما ماء بين الكوفة والبصرة وقيل
ما بين جبلة وشمام على بعد سبع ليال من اليمامة وفيه كان يوم
الكلاب الاول والكلاب الثاني . انظر تفاصيل الوقعتين في العقد
الفريد ٦ : ٦٧ - ٧٥ ، ونهاية الارب ١٥ : ٤٠٦ - ٤١٢ والعصدة
٢ : ٢٠٥ - ٢٠٦ .

مني ، وليس معي من حدة الذهن ما ابتدي به بالرأي^(٨٤) ، ولكنكم تقولون
فاستمع^(٨٥) ، لاني اعرف الصواب لماذا مرّ بي^(٨٦) .

ولبعض المتقدمين^(٨٧) :

اذا كنت في حاجة مرسلا فارسل حكيماً ولا توصه
وان ناباً أمرٌ عليك التوى فشاور لبياً ولا تعصه

(٨٤) في الرأي .

(٨٥) في د اسمع .

(٨٦) بعدها زيادة هي [سمعت] القاضي الفاضل - رحمه الله - ينشد
مذاكرة :

اذا ما انجلي الرأي فاحكم به ولا تحكمن بما يشتبه
ونبه فؤادك عن غفلة فان الموفق من ينتبه
وقال : يستشار في الحرب ذوو العقول السليمة من العلماء ، ولا
يستشار اهل الحرب ، كالزند تستنيط منه النار ، فانه يصلبها
ولا يصطليها . وقرأت في رسالة كتبها عبدالله بن حمزة العلوي
الناجم باليمن تتضمن وصية الى عاملين من عماله على بعض قلاعه
يقول فيها : واعلما ان للمشورة آفة ، ان سلمتما منها ، نلتما نفعها
ان شاء الله تعالى ، وهو ان المشير لابد ان يجمع اربعة امور : الدين
والعقل ، والنصح والمودة ، وكل من كان بغير هذه الصفة فمشورته
الداء الدفين . وبعد هذه الخصال نصح المشورة الا انها لا تستمر ،
ما لم يعلم المستشار طبع المشير ، فان الجهل بذلك يؤدي الى الغرر
لان المشير ، انما يشير بما يناسب طبعه فان كان نزقاً ، اشار بالتنمر
والعجلة ، وان كان جبانا اشار بالوهن والاستكانة ، وان كان متهورا
مقداما اشار بالاقتحام على غير بصيرة ، وان كان يقظا حازما حارسا
حوّلا قلباً ، اشار بما ينتظم به التدبير ، وتصلح به الامور ، وتسد
به الثغور .

(٨٧) الابيات في الحماسة البصرية منسوبة لعبدالله بن معاوية بن جعفر
الطالبي ٢ : ٥٩ ضمن قصيدة ، والاولان في الشعر والشعراء ١ : ٢٠٥
ورويت لصالح بن عبدالقدوس في حماسة البحترى : ١٣٥

وان ناصح منك يوماً دنا فلا تتأ عنه ولا تقصه (٨٨)

ولغيره [في المعنى] (٨٩) :

وانفع من شاورت من كان ناصحاً

ليلاً فابصر بعده (٩٠) من تشاور (٩١)

فليس بشافيك (٩٢) الصديق ورأيه

عدو ولا ذو الرأي والصدر واعر (٩٣)

وإذا كان المشير (٩٤) دون المستشار في اصالة الرأي ، فلا يضر بل

ينفع ، ويزداد به كما تزيد النار ضوءاً بالزيت المد لها (٩٥)

وقال بعض الفضلاء : أعدل عن مشورة من قصد موافقتك متابعة

لهواك (٩٦) واعتمد مخالفتك انحرافاً عنك ، واعتمد على من توخي

(٨٨) ورواية البيهقي في الحماسة البصرية :

وان ناصح منك يوماً دنا فلا تتأ عنه ولا تقصه

وان ناب امره عليك التوى وشاور ليلاً ولا تقصه

(٨٩) زيادة من ج .

(٩٠) في د ، ج بعد ذا .

(٩١) رواية الشطر الثاني في عيون الاخبار ١ : ٣٢ .

شقيقاً فابصر بعدها من تشاور

(٩٢) في أ ، ب ، د شانيك والتصويب من ج .

(٩٣) روايته في عيون الاخبار ١ : ٣٢

وليس بشافيك الشقيق ورأيه

غريبه ولا ذو الرأي والصدر واغر

(٩٤) جاء في كتاب الادب الصغير : ٤٦ ان المستشار وان كان افضل من

المستشار رأياً فهو يزداد برأيه رأياً ، كما تزداد النار بالودك ضوءاً

وانظر الفخري : ٤٦ (ط الجارم) .

(٩٥) المد لها ساقطة من ج .

(٩٦) في ب لنواك .

الحق والصواب لك وعليك .
 وقيل في منشور الحكم (٩٧) : من التمس (٩٨) الرخص ، والموافقة من
 الاخوان في الاراء ، فقد غش وخان ، كما أن من فعل ذلك في الفقه
 أخطأ في الاحكام ، ومن فعله في الطب زاد في الاسقام .
 ولا ينبغي ان يستشار النساء ولا الصبيان (٩٩) لنقص عقولهم (١٠٠) ،
 وضعف آرائهم ، وقل من حكم النساء الا وانقاد الى الخطأ .

قرأت في التاريخ : ان مصعب بن الزبير لما قدم البصرة متجهزا
 الى الشام لحرب عبدالملك بن مروان بنذل (١٠١) العطاء ، وندب الناس
 للخروج وكان فيمن عزم على مساعدته ، الاحنف بن قيس (١٠٢) فأخرج
 مضربه حتى نصبه في عسكر ابن الزبير ، فسامعت بنو تميم فخرجت
 معه فوجاً بعد فوج ، وبادرت زبراء (١٠٣) جاريته ، فبكت عنده ، فسألها

-
- (٩٧) ورد في كليلة ودمنة : ٢١٧ من التمس الرخص من الاخوان عند
 المشاورة ، ومن اطباء عند المرض او من الفقهاء عند الشبهة ، أخطأ
 منافع الرأي ، وازداد فيما وقع فيه من ذلك تورطاً ، وحمل الوزر ،
 وانظر الادب الصغير : ٣٣ .
- (٩٨) في ب اعتمد التمس .
- (٩٩) في ب والصبيان .
- (١٠٠) في د قولهم .
- (١٠١) في أ ، ج فبنذل .
- (١٠٢) الاحنف بن قيس بن معاوية بن حصين المري ، ابو بحر سيد تميم ،
 واحد الدهاة الفصحاء ، الفاتحين ، يضرب المثل به في الحلم ادرك
 النبي ولم يره ، واعتزل الفتنة يوم الحمل . انظر جمهرة انساب
 العرب : ٢١١ ، ٢١٥ ، ٢١٧ ، تهذيب ابن عساكر ٧ : ١٠ .
- (١٠٣) في الاصول زبرا والتصويب من ج . وفي اللسان : زبراء جارية كانت
 للاحنف بن قيس التميمي المشهور ، وكانت اذا غضبت قال الاحنف :
 هاجت زبراء ، فصارت مثلاً . لسان العرب ، تاج العروس (زبر) .

عن ذلك ، فقالت : يقول الناس ، ان الاحنف قد ارتكس في الفتنة وخرج للطمع

فقال : اصبتِ ، ولست أمتي ، ثم وجه الى مضربه ، فردده فلما بلغ ذلك مصعبا ، وعلم ان الناس يتقاعدون^(١٠٤) :

فقال : من أين دُهِيت من الاحنف ؟ فتيل : من جاريته ، فبعث اليها بتحفٍ وثيابٍ والنف درهم ، أو أكثر ، فجات وبكت عنده ، فقال : ما يبكيك ؟ فقالت : عيرني النساء فقلن^(١٠٥) خرج رجالنا ، وجين سيدك ، ففزع ، وبعث مضربه ، وخرج وعجب الناس من ذلك ، فكانت هذه من سقطات الاحنف^(١٠٦) .

وهكذا كانت دولة المقتدر بالله كان في مبادئها من الضعف والوهن ، واحتلال التدبير ، وفساد قواعد الملك ، ، ما لا يخفاء فيه^(١٠٧) ، وسيبه انه ولي الخلافة وهو صغير ، وتصرفت والدته وخالته وقهرماته^(١٠٨) ، في الملك فكان ما كان .

وقد يكون فيهن ذات العقل والرأي وكذلك في الاحداث والصبيان الا انه على الندره .

وقال عليه الصلاة والسلام^(١٠٩) : لن يفلح قوم ولوا أمرهم

(١٠٤) سقطت الكلمة من ج .

(١٠٥) في أ ، د فقالوا وفي ب فقالت .

(١٠٦) ذكر خير الاحنف في تاريخ الطبري ٥ : ٥١٩ بشكل يختلف عما هو

مذكور اعلاه ، وفيه ان الاحنف لما هاج للحرب ، صاح الناس هاجت

زبراء ، وزبراء أمة ، للاحنف ، وانما كنوا بها عنه .

(١٠٧) في أ ، د به .

(١٠٨) القهرمانة مديرة شئون البيت .

(١٠٩) ساقطة من د .

امراة (١١٠) •

ويروى (١١١) أن: بعض وفود العرب دخل على عمر بن عبدالعزيز
فتقدم شاب ليتكلم عنهم ، فقال عمر : ليتكلم شيوخكم ، فقال الشاب :
يا أمير المؤمنين : إن قريشاً ترى فيها من هو أسن منك وقدمتك •
فوجم لها عمر ولم يحر جوابا •

(١١٠) ويروى : لا لن يفلح قوم تملكهم امراة ، ولتوا امرهم امراة ، اسندوا
امرهم الى امراة • انظر فنسنتك : المعجم المفهرس لالفاظ الحديث
مادة فلح وفيه تخريج للحديث ، وانظر الاحكام السلطانية ٢٧
(ط الحلبي) •

(١١١) الخبر في مروج الذهب ٢ : ١٦٩ ، زهر الآداب ١ : ٧ •

فصل

في كتمان الاسرار وكيفية المشورة

ينبغي للملك اذا استشار في مهم ان يفرد مع كل مشير على حدة ،
ويسمع ما يشير به ، ولا يحدث به الآخر^(١١٢) ، فاذا اجتمعت الآراء
محصها اختباراً وتفحصها اختياراً ، واستخار الله تعالى في أحدها ، ثم جمع
الجماعة ، وفأوضهم في جميع ذلك ، ولم يمين لهم أصحاب الآراء ، ثم
فأوضهم فيما ترجح عنده حتى يتفق معهم عليه ، فان خالفوه ، استشار
غيرهم ، فان خالفوه وافقهم ، اذ الجمع من العقلاء ، أبعد عن الخطأ من
واحد ، واذا عارضهم في رأيه معارض فلا يجيبه بالرد أو بمعارضته^(١١٣) ،
بل يستوضح منه ، ويمتن النظر فان الفكرة^(١١٤) والتأني ، محمود
المواقب ، قال القطامي^(١١٥) .

(١١٢) في أ ، ب ، د الاخير ورد في عيون الاخبار ١ : ٢٧ عن وزير احد ملوك
العجم قوله (لا ينبغي للملك ان يستشير احداً منا الا خالياً به ، فانه
لموت للسرى واحزم للرأي واجدر بالسلامة ، واعفى لبعضنا من
غائلة بعض ، لان افشاء السرى الى رجل واحد اوثق من افشائه الى
اثنين . . .)

(١١٣) في أ ، ب بمعارضته .

(١١٤) في أ ، ب ، د الذكر ، وهو تحريف .

(١١٤) في أ قال الشاعر ، والقطامي هو عمير بن شبيب من بني تغلب كان
نصرانياً ، اشتهر بالتشبيب والهجاء والحماسة والفخر ، ويعد في
الطبقة الاولى من الشعراء ، كان معاصراً للاختل . انظر اخباره في
الشعر والشعراء ٢ : ٧٢٣ ، وقد اشار المحقق الى مصادر دراسة
الشاعر وترجمته .

قد يدرك المتأنسي بمض حاجته

وقد يكون مع المستعجل الزلل (١١٦)

ويحكى أن المنصور ، لما بلغه خلع أهل إفريقية لطاعته عزم على النهوض الى قنسرين (١١٧) والمقام بها ، وتجهيز العساكر منها ، والعدد في البر والبحر ، وأمر أصحابه بالتأهب لذلك ، ولم يذكر الجهة فأجتمع أبو أيوب المورياني (١١٨) وعبد الملك (١١٩) والريبع الحاجب (١٢٠) فتذاكروا ذلك ، ورجموا الظنون ، فلم يصيخوا شيئاً ، ولم يقدموا (١٢١) على مسأله ، فقال عبد الملك : أنا استكشف لكم خبره ، فاذا دخلنا اليه وأردنا الانصراف فتأخروا عني ساعة ، حتى أكلمه ، ففعلوا ذلك ، فتقدم (١٢٢) اليه وقال :

(١١٦) البيت في ديوانه ٢٥ وهو من قصيدة مطلعها :

انا محيوك فاسلم ايها الطلل وان بليت ، وان طالت بك الطيل
(١١٧) قنسرين : مدينة قريبة من حلب ، غادرها اهله عام ٣٥١ حين غلب الروم على البلاد ولم يبق منها الا خان تنزله القوافل . انظر مراصد الاطلاع معجم البلدان (مادة قنسرين) .

(١١٨) احد وزراء المنصور ، وهو من قرية موريان بالاهاواز ، اشتراه المنصور صبياً قبل الخلافة وثقفه ، واعجب به السفاح ، واختصه مدة خلافته ، ثم نمت حاله عند المنصور ، حتى قلده الوزارة ، ثم قتله واستصفى امواله . انظر الفخري ١٥١ ، ١٥٢ (طبعة الجارم) .
(١١٩) هو عبد الملك بن حميد كاتب لابي جعفر ، وكان يقوم مقام الوزير ، ولم يتسم بالوزارة . انظر الوزراء والكتاب ٤٤ ، ٤٥ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٣٣ ، ١٨٨ .

(١٢٠) هو الربيع بن يونس ، كان جده مولى لعثمان بن عفان ، وكان جليلاً نبيلاً ، منغذاً للامور ، مهيباً ، فصيحاً ، خبيراً بالحساب والاعمال ، حاذقاً بامور الملك ، وكان وزيراً للمنصور ، حتى انتقل السلطان الى اخيه الهادي فقتله . الفخري ١٥٣ - ١٥٤ .

(١٢١) في ب يتقدموا .

(١٢٢) في أفتقدموا .

يا امير المؤمنين قد تهيأنا للمسير وفرغنا من كل مانحتاج اليه، وبقي علينا ماتكراه من الظهر^(١٢٣) ، ولا ندري الى أين نتكراه؟ فقال له المنصور: يا ابن الخيثة، جلست^(١٢٤) انت وفلان وفلان وقتلتم كذا وكذا، وقتلت أنت أنا أكشف لكم خبر المقصد، فأخرج فآكر مياومه^(١٢٥) ولو كل يوم بألف، وأما ان أعلمك فلا ولا كرامة! وكان ذلك حدساً وفطنة^(١٢٦).

والكتمان تدبير وسياسة وينبغي للملك ألا يجعل بين الوزراء وبين أصحاب الاخبار تعلقاً ولا التزاماً^(١٢٧) فان ذلك يطوى عنه كثيراً من الاخبار، ويوهن المملكة، وتم الحوادث وهو لا يشعر بها.

ويحكى أن المأمون لما بايع لعلي بن موسى الرضا^(١٢٨) وهو بمرو^(١٢٩) بلغ ذلك بني العباس ببغداد ففضبوا لذلك وقالوا لا نطيعه على اخراج الامر من بيننا، فاجتمعوا وبايعوا ابراهيم بن المهدي^(١٣٠) وثار العلوية بالحجاز واليمن والعراق وطبرستان وحاربوا الحسن بن

(١٢٣) الظهر: الدواب.

(١٢٤) في ب جنت.

(١٢٥) اي اجرة يوم بيوم.

(١٢٦) الخبر في الوزراء والكتاب: ١١٧.

(١٢٧) في الاصول تعلق، ولا التزام.

(١٢٨) يكنى ابا الحسن ويلقب بالرضا، ثامن الائمة الاثني عشر عند الامامية، عهد اليه المأمون بالخلافة، وزوجه ابنته، وضرب اسمه على الدينار والدرهم، فنار اهل العراق وخلصوا المأمون، فقصدهم الخليفة واستسلم اهل بغداد، مات الرضا في طوس سنة ٢٠٣ هـ.

الطبري ٧: ٤٢٢، ٤٣٦، ٨: ٥٤٤، ٥٥٤، ٥٥٨، ٥٦٤، ٥٦٦، ٩: ١٤٥.

(١٢٩) في ج عمرو.

(١٣٠) عم المأمون بايعه اهل بغداد، حين بلغهم انه جعل ولاية العهد لعلي

الرضا، وسار اليه المأمون ثم عفا عنه بعد دخوله بغداد، انظر

تفصيل ذلك في (الخليفة المغني ابراهيم بن المهدي).

سهل (١٣١) حتى كسروه ، والاخبار اذ ذلك مطوية عن المأمون بسبب تحكم
 الفضل بن سهل (١٣٢) ، وتحكم أصحاب البريد والاخبار ، فتحلت جارية
 للمأمون الى أن بعث له خلعاً من خزّ ووشي ، وكتبت على بطاتها ما أرادت
 وجعلت عليها بطائن خَلِقة فوق ذلك ، فلما عرضت على الفضل حملها
 الى المأمون ، فلما أراد (١٣٣) المأمون لبسها تمجّب (١٣٤) من رداة بطاتها
 ووسخها فزعرها فوجد الكتابة عليها فنضب من انطواء الاخبار (١٣٥) ، وتكر
 للفضل بن سهل ، فقال : أردت أن أكفيك هذا الامر ثم أعلمك به ، فلم
 يقبل عذره ، ورحل الى العراق من وقته وأمر أصحاب البريد أن يردوا
 عليه ، ولا يحجبوا عنه من ذلك الوقت (١٣٦) .

(١٣١) مروت ترجمته .

(١٣٢) الفضل بن سهل وزير المأمون ، وصاحب تدبيره ، اتصل به في صباه
 واسلم على يده ، وكان قبل مجوسياً ، وصحبه قبل ان يلي الخلافة ،
 ثم لقبه المأمون بندي الرياستين (الحرب والسياسة) قتل سنة
 ٢٠٢هـ انظر اخباره في الوزراء والكتاب : ١٢٦ فما بعدها ، تاريخ
 بغداد ١٢ : ٣٣٩ .

(١٣٣) في أ فاراد وفي

(١٣٤) في أ وتعجب .

(١٣٥) في ب ، ج الخبر

(١٣٦) اوردت كتب التاريخ وبعض كتب الادب قصة اخفاء الفضل بن سهل

خبر بيعة اهل بغداد لابراهيم بن المهدي عن المأمون ، وان علي بن

موسى الرضا هو الذي اخبر الخليفة بالامر انظر تاريخ الطبري

حوادث سنة ٢٠٢هـ ، الفخري ١٩٣ - ١٩٤ (ط الجارم) .

فصل

في احتياج الملك الى معونة (١٣٧) الوزراء

اعلم انه لن يصل الملك الى ما يريد من احكام التدبير (١٣٨) ، وضبط الامور الا بحسن معونة (١٣٩) الوزراء ، والاعوان الذين (١٤٠) تجري (١٤١) على ايديهم الاعمال ولن (١٤٢) تستكمل المنفعة من الوزير حتى تكامل فيه الخلال ، وهي :

العلم بالاعمال التي يليها بحسن السياسة لها ، والنظر بوجوهها وما فيه من أحكامها ، والنفاذ في معرفة لطائفها ، وغوامضها ، واخلاص النصيحة حتى يؤثر الملك على نفسه ، وعلى الناس كلهم ، وشدة المحبة له ، واذا كان ذلك لم يداهن أحداً في تضييع (١٤٣) حق ، ولم يلبسه (١٤٤) على الفس له ، ولم يستخف بالخلل (١٤٥) يراه في شيء من أمر دوله ولم يلفتس الحظوة عنده بمتابعته (١٤٦) على هواه في الامر ، الذي يتخوف (١٤٧)

-
- (١٣٧) في ب معاونة .
 - (١٣٨) في ب احكام وتدبير .
 - (١٣٩) في ب معاونة .
 - (١٤٠) في الاصول التي .
 - (١٤١) في ب يجري .
 - (١٤٢) في أ ، د وأن .
 - (١٤٣) في ب رضيع .
 - (١٤٤) في ب يلبسه أي لم يخلط عليه الامور غشاً له .
 - (١٤٥) في ب الحلل .
 - (١٤٦) في ب بمتابعة .
 - (١٤٧) في ب يتجوز .

اضراره به ، والعفاف عن الاموال ، واستشعار^(١٤٨) الناس عن كل ما دعا الى تضييع عمل ، وانتقاص^(١٤٩) حق وَيَظْلِفُ^(١٥٠) الاهلَ والخاصة والاعوان والبطانة ، مثلما يظلف نفسه .

وقالوا : الوزارة أبعاد الامور عن أن تحتل غير أهلها ، ولا يسوغ لكل أحد الطمع فيها ؛ لأن الوزير من الملك بمنزلة سمعه وبصره ، ولسانه وقلبه الا ترى أن الملك مستور البدن عن الناس ، مفلق الابواب دون العامة فمهما أمر من أمرٍ احتاج الى أن ينفذه وزيره على أحسن الوجوه ، وأوجهها ليحجبه عن رعيته ، ومهما رفع اليه من شيء احتاج ان يعرفه صدقه من كذبه ، وحقه من باطله ، ومهما وصل^(١٥١) الى بيوت ماله ، وخزائنه ، احتاج الى أن يحفظه حتى لا يختزل^(١٥٢) . ولا يختان^(١٥٣) .

ومهما كان في أقاصي البلاد من خبر^(١٥٤) أو حدثٍ فيها من حدث^(١٥٥) يطويه العمال ويكتمه الولاة ، احتاج أن يبلغه اياه ، ويعرض عليه الرأي فيه ، وأن يكون ذلك الامر من رجلٍ صحيح الرأي ، صائب التدبير ، فأمر الملوك أعظم من صلاح الوزراء ، وأي ملك أسوء لنفسه نظراً من أمرى جعل بهذه^(١٥٦) المنزلة ، من لا يستحقها .

(١٤٨) في ب واستشعار .

(١٤٩) في ب واستنقص .

(١٥٠) في أ ، ب ويكلف والصواب يظلف . وظلف نفسه كفها عما لايجمل
انظر اساس البلاغة (ظلف) .

(١٥١) في ج وصل اليه .

(١٥٢) في ج يتحرك ، واختزل المال اقتطعه لنفسه .

(١٥٣) يختان أى يخون .

(١٥٤) في أ ، ب خير .

(١٥٥) كررت الكلمة مرتين .

(١٥٦) في الاصول لهذه والتصويب من د .

وليس من الصواب الشركة بين الرجلين في الوزارة فان الشركة^(١٥٧) يدخلها^(١٥٨) التضاد، والتنافس ، والتباغي والتحاسد والتنازع والتشاغب^(١٥٩) وذلك داعية الى فساد الاعمال ، وضياح الامور^(١٦٠) .

فاما الصنف^(١٦١) الذي ينبغي لامثاله فهو ما احتيج فيه الى الحفظ والامانة واستغني فيه بالتدبير والحكومة .

وأما العمل الذي ينبغي أفراده به فهو من الاعمال التي ينبغي تعجيل امضاءها وابرار الرأي فيها .

وقالت^(١٦٢) الحكماء اذا رفع السلطان وزيره الى مرتبة من تكرمته فلا يتلفها^(١٦٣) بالاكبار^(١٦٤) لها ، والتصاغر عنها^(١٦٥) فانه وإن حسن في ظاهر أمره قبح في باطنه ، لانه يرى انه استشرف شيئاً من فعله ، ولكن يقبل منه طَوَّله^(١٦٦) ، ويشكره^(١٦٧) شكر من يجد في نفسه الاضطلاع بجميل المكافأة بالخدمة او النصيحة .

وقالوا لا يقبل الوزير تفويض سلطانه اليه^(١٦٨) ، ويتجنب^(١٦٩)

-
- (١٥٧) فان الشركة ، ساقطة من ج
 - (١٥٨) في د تحالفها
 - (١٥٩) في أ التساني
 - (١٦٠) انظر تفصيل ذلك في الاحكام السلطانية : الباب الثاني في تقليد الوزارة ص ٧٥
 - (١٦١) في ب العنت
 - (١٦٢) في الاصول وقال
 - (١٦٣) في ب يبلغها وفي أ ، ج ، د يتلفها ، والصواب ما اثبتناه
 - (١٦٤) في ج بالاكتاز
 - (١٦٥) في ب منها
 - (١٦٦) الطَّوْل : الغضل انظر اساس البلاغة (طول)
 - (١٦٧) في د شكره
 - (١٦٨) سلطانه ساقطة من أ
 - (١٦٩) في ج غير واضحة

امضاء ما لم ينهه اليه^(١٧٠) ، فان عواقب التفويض ردية^(١٧١) ، والتفويض مطنة^(١٧٢) الكبير ، وأخطر طرق الاسترابة •

واذا يسلك الملك^(١٧٣) طريق الاضرار بالناس فليجذبه برفق الى طريق مصلحتهم ، لتكون^(١٧٤) صورته عندهم^(١٧٥) المحبة والاحسان اليهم ، والكرهية للاضرار بهم ، واذا دعاه^(١٧٦) الى شرابه ولهوه ، فليكن الاعظام^(١٧٧) له فيه أكثر من الالتذاب به ، ليستعجل التحرز منه في وقت انبساطه اليه ، فاذا شاوره الملك فلا يكلمه كلام المرشد لمن استهداه ما أشكل عليه ، ولير فيه من الحاجة الى عرض^(١٧٨) ما يشير عليه [به]^(١٧٩) أكثر من حظه في فائدة ما بدا منه اليه ، واذا ذكر له خطأً كان منه ، فليجعل فكره في الاعتذار له منه ، ويتجنب ان يوافقه على دينه • وقالوا في وصاياهم^(١٨٠) : اذا نابذك عدو بين يدي الملك فلا تكلمه

(١٧٠) في أ ينتهي •

(١٧١) في ب رديته •

(١٧٢) في أ والتفويض للتكبر اسوأ مطيه •

(١٧٣) في ب الوزير •

(١٧٤) في د ولتكون •

(١٧٥) في د عند •

(١٧٦) في ب مآه •

(١٧٧) في ب فليكن في الامر له •

(١٧٨) في ب ، ج غرض •

(١٧٩) زيادة من ج •

(١٨٠) جاء في الادب الكبير ٧٤ - ٧٥ : واذا ذكرك ذاكر عند السلطان بسوء

في وجهك او في غيبتك فلا يرين السلطان ولا غيره منك اختلاطاً

لذلك ، ولا اغتياطاً ولا ضجراً ، ولا يقعن ذلك من نفسك موقع ما

يكرئك (يغمك) فانه ان وقع منك ذلك الموقع ، ادخل عليك امورا

مشتبهة بالريبة ، مذكرة لما قال فيك العائب ، وان اضطرك الى ذلك

الجواب ، فايك وجواب الغضب والانتقام و عليك بجواب الحجة في

حلم ووقار ، ولا تشكن في ان الغلبة والقوة للحليم ابدأ •

الا باذنه ، وأذكر له انك لا تطيق^(١٨١) النطق في مجلسه لجلالته عندك جميع ما حضرك فيه ، وأظهر التهاون في قوله ، والتبسم منه ، فانه يستشيط^(١٨٢) وانت وادع ، وتقع به التهمة وانت آمن ، ولا تنغيظ في مجلسه ، فان الغيظ يحرك الانتصار^(١٨٣) ، وليس يكون الانتصار بحضرته الا به ، ولكن حرك غضب الملك بوجوب حجتك عليه ، وخل بينه وبين الامر .

وقالوا : وسيل الوزير اذا كانت بينه وبين الملك مقاربة وانسباط في حال من الاحوال ، فليعاشره بها في الخلوة ، ولا ينس في الصواب في الجماعة ، واذا عتب عليه في شبهة لاحت له في أمره ، فلا يقبل^(١٨٤) مسامحته اياه بالرضا عنه من غير تكشف ، وليره انه لا يؤثر الحياة الا براءة الساحة من سوء الظنة فان ذلك زائد^(١٨٥) في محله ، ومنبه^(١٨٦) على خطره .

(١٨١) ساقطة من ب .

(١٨٢) في ب يستشيط .

(١٨٣) اي يحرك من ينصرك على عدوك او ينصر عدوك عليك .

(١٨٤) في د تقبل .

(١٨٥) في ب يريد .

(١٨٦) في أ ، ب ، د ومنته .

فصل

في وجوب النصح بالاستشارة

فأعلم حيث قدمت لحضرتك الشريفة احتياج الملك اليك فيجب عليك النصيحة له (١٨٧) كما ورد عن أبي- (١٨٨) عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الدين النصيحة (١٨٩) . قالها ثلاثاً ، قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم .

وفي الحديث عن جرير بن عبدالله (١٩٠) قال : بايعت النبي (١٩١) صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة ، والنصح لكل مسلم .

-
- (١٨٧) ساقطة من أ ، ب ، ج .
- (١٨٨) هو ابي ابن كعب ، صحابي مشهور ، كان من كتاب الوحي ، اختلف في سنة وفاته ؛ فقيل مات في خلافة عمر سنة ١٩ هـ ، وقيل سنة ٢٢ هـ ، وقيل ايضاً انه مات في خلافة عثمان سنة ٣٢ هـ ، والاكثر كما يقول ابن عبدالبر انه مات في خلافة عمر ، الاستيعاب ١ : ٦٩ .
- (١٨٩) في النهاية لابن الاثير (نصح) : ان الدين النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولائمة المسلمين وعامتهم « وهو في مسند احمد بن حنبل ١ : ٣٥١ . ٢٩٧ ، ٤ : ١٠٢ ، ١٠٣ ، وانظر فنسك مادة (نصح) .
- (١٩٠) هو جرير بن عبدالله بن جابر البجلي ، يكنى ابا عمر ، وقيل ابا عبدالله ، كان سيد قومه ، اسلم قبل وفاة الرسول (ص) باربعين يوماً فبعثه الرسول (ص) الى ذى كلاء وذى رعين ، وكان جرير رسول علي الى معاوية في الحروب التي دارت بينهما ، توفي سنة ٥٤ هـ ، انظر الاستيعاب : ٢٣٨ .
- (١٩١) في د رسول الله .

وقد استشار زياد^(١٩٢) عبدالله بن عمر^(١٩٣) في تقليد رجل القضاء^(١٩٤) ،
فأشار عليه به ، فاستشاره ذلك الرجل في القبول فنهأ ، ولم يشر عليه ،
فبلغ ذلك زياداً ، فقال له : كيف يكون هذا ؟ فقال : الدين النصيحة ، وقد
نصحتكما .

وفي جزالة الرأي وسداده عند صعوبة الامر تجب^(١٩٥) المبادرة بالعمل
بالرأي^(١٩٦) السديد متى ظهر ؛ والا اعقب تأخيره سوء العاقبة وحدوث
الندم كما قال ابو مسلم الخراساني حين فارق معسكره وجاء الى العراق
قادماً على المنصور لما استدعاه ، وكان كاتبه قد اشار عليه بأن لا يعود اليه

(١٩٢) هو زياد بن ابيه الوالي المشهور . ولد في عام الهجرة وقيل قبل
الهجرة وقيل بل ولد يوم بدر ، يكنى ابا المغيرة ، كان عامل علي ،
ثم الحقه معاوية بنسبه فلحق به ، وصار عامله على العراق توفي
سنة ٥٥٢هـ . انظر الطبقات : ١٩١ ، الاستيعاب ٢ : ٥٢٣ .

(١٩٣) عبدالله بن عمر بن الخطاب ، كان تقياً وزعاً واعتزل الحرب التي
قامت بين علي ومعاوية ، مات سنة ٧٣هـ . انظر الاستيعاب ٣ : ٩٥ .
(١٩٤) زوى ابن قتيبة في عيون الاخبار ١ : ٢٩ ان زياد بن عبيدالله الحارثي
استشار عبيدالله بن عمر في اخيه ابي بكر ان يولية القضاء فاشار
عليه به فبعث الى ابي بكر فامتنع عليه ، فبعث زياد الى عبيدالله
يستعين به على ابي بكر ، فقال ابو بكر لعبيدالله : انشدك بالله
اترى لي ان الي القضاء ؟ قال : اللهم لا ، قال زياد : سبحان الله ،
استشرتك فاشرت علي به ، ثم اسمعك تنهأ ! قال : ايها الامير
استشرتني ، فاجتهدت لك في رأيي ونصحتك ، واستشارني فاجهدت
له رأيي ونصحتك ، ويبدو ان التحريف قد اصاب هذا النص وذلك
ان زياد بن عبيدالله الحارثي كان والياً لابي العباس السفاح على
مكة ، وعبيدالله بن عمر قتل في صغين ، ولم يدرك خلافة معاوية .
وصواب النص بما ورد في رواية ائشعالي لان عبدالله بن عمر لقي
زياد بن ابيه ، وكان لزياد هذا اخ اسمه ابو بكر . انظر الاستيعاب
٢ : ٥٢٣ ، ٣ : ٩٥ .

(٩٥) في أ ، ب ، ج تجب .

احتياطاً لنفسه فلم يقبل . فلما ظهر له وجه الخطأ ، قال : تركت الرأي
بالري .

ومن ذلك قول العرب^(١٩٧) : لو ترك القطا ليلا لنا ، وسبب ذلك ان
بعض امراء العرب من اليمن يقال له عاطس بن حلاج سار الى الريان بن
فلان^(١٩٨) الحميري ، وهو في جمع عظيم ، واقتلوا قتالا شديداً^(١٩٩) ثم
تحازروا^(٢٠٠) ، فلما أجهم الليل ، فرّ الريان^(٢٠١) هاربا يومه وليلته ولما
اصبح عاطس غدا الى القتال فلم يجد منهم احداً ، فجرد الخيل في طلبهم
وسار^(٢٠٢) فاتمى الى قرب منزلهم ليلا فنزلوا ليصبحوهم ، فاناروا القطا ،
فخرجت حذام ابنة الريان من خيائها^(٢٠٣) فرأت اسراب القطا تمرُّ بهم ،
فقال :

الا يا قومنا ارتحلوا وسيروا فلو ترك القطا ليلا لنا^(٢٠٤)

فلم يلتفتوا الى كلامها ، لما نالهم من التعب ، فقام ديسم بن طارق^(٢٠٥)
فانشد :

-
- (١٩٦) في ب بالرأي .
(١٩٧) راجع المثل وقصته في العقد الفريد ٣ : ١٦ ، مجمع الامثال ٢ : ١٢٣
فصل المقال ٤١ ، ٤٢ ، ٣٨٤ ، ٣٨٥ ، حياة الحيوان الكبرى ٢ : ٢٢٢ .
(١٩٨) كذا في الاصل .
(١٩٩) في ب عظيماً .
(٢٠٠) في ب انحازوا .
(٢٠١) في ب في الركان ، وفي ج فمرّ الريان .
(٢٠٢) في أ وساروا .
(٢٠٣) في أ ، ب خيائها .
(٢٠٤) في أ ، ج ، د لنا .
(٢٠٥) في فصل المقال ٤١ - ٤٢ ان القائل هو ديسم بن ظالم الاعصري ،
وفي رواية اخرى انه للنجيم بن صعب ، وكانت حذام امراته .

إذا قالت حذام فصدقوها

فان القول ما قالت حذام^(٢٠٦)

فثاروا معتصمين حتى التجأوا الى واد ضيق وجاء العدو صباحا فلم يجدهم وفاتوه فكان ذلك سبب نجاتهم^(٢٠٧) .

ولما بلغ المنصور وفاة اخيه^(٢٠٨) السفاح وكان قافلا من الحج ومعه ابو مسلم ، الا أنه يتقدمه في المنازل ، وهو وان كان ولّى العهد ، الا أنه خاف^(٢٠٩) لبعده عن الكوفة ان ينتقض عليه الامر وكثر خوفه من ابي مسلم ، فاستشار اسحاق بن مسلم العقيلي^(٢١٠) ، فقال له : انت بين أمرين مخوفين ، احدهما : ان يسبقك ابو مسلم الى الانبار^(٢١١) ، مع التباعد بينكما ، فيعقد^(٢١٢) الامر لعيرك ، فقال المنصور : فان سلمنا من ذلك ؟ قال : يمارضك عبدالله بن علي^(٢١٣) وهو في مثل النحل^(٢١٤) من الرجال فيأخذك ويعقد

(٢٠٦) البيت من شواهد النحو واللفظ في بناء اسم حذام على الكسر وهمي

هنا في موضع رفع .

(٢٠٧) في ب ، د سبباً لنجاتهم .

(٢٠٨) انظر استشارة المنصور لاسحق بن مسلم العقيلي في البيان والتبيين

٣ : ٢٦٧ - ٢٦٩ ، وانظر تاريخ الطبري حوادث سنة ١٢٦ سنة

١٣٧ هـ .

(٢٠٩) في ب خائف .

(٢١٠) اسحاق بن مسلم العقيلي احد قادة مروان بن محمد آخر خلفاء بني

امية وكان على ميمنة جيشه في حربه لجيش الخيبري الخارجي ،

وحين ظهرت الدعوة العباسية ، كان اسحاق على رأس جيش

بسمياط ، فصالحه ابو جعفر وصار من يومها من أتري اصحابه

ومستشاريه ، انظر اخباره في تاريخ الطبري ٧ : ١٢٩ ، ٢٩٦ ،

٣٠١ ، ٣٤٧ ، ٤٤٧ ، ٦٢١ ، ٨ : ٧٠ .

(٢١١) عاصمة العباسيين قبل بغداد .

(٢١٢) في ب فيعقد .

(٢١٣) عبدالله بن علي بن عبدالله بن العباس ، عم الخليفة المنصور ابي

الامر لنفسه ، قال : فان سلمتُ من ذلك ؟ قال : فالسلام عليك يا أمير المؤمنين ، قال : فما الرأي عندك اذن ؟ قال : تكب كتابا كأنه^(٢١٥) على لسان اخوتك أن عمومتك وسائر اهلك قد عقدوا لك الامر وبايعوا ، وتبعته مع رجل خبير عاقل حصيف^(٢١٦) فيمر بعسكر ابي مسلم ، فانه سيقبضه ، ويعلم ما عنده ، فاذا قرأ الكتاب فيخرج عن الطريق ولا يدخل الانبار ، فاذا علمت ذلك ركبت على قعود^(٢١٧) ، وتسلكت خفياً فبادرت الى الانبار في الطريق المختصرة فتسبق الامر ، وتظفر به ، ففعل ذلك ، فكان كما قال ، ووجد عمه عيسى بن علي^(٢١٨) قد امسك الامر عليه ، حتى قدم فبويج . ولما عزم المنصور^(٢١٩) على قتل ابي مسلم وراسله مرة بعد مرة في القدوم استشار عيسى بن موسى^(٢٢٠) في ذلك ، فأمره بالتثبت والتوقف حيث

جعفر طالب بالخلافة لنفسه فدبّر المنصور قتله ، انظر المحبر ٤٨٥ ،
الوزراء والكتاب ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٣ ، ١٣٠ ، فما بعدها ، تاريخ بغداد
١٠ : ٨ .

(٢١٤) في أ الحفل .

(٢١٥) ساقطة من ب .

(٢١٦) في ج وصيف .

(٢١٧) في ب مقود ، والقعود : الجمل يتخذ لكل حاجة .

(٢١٨) عيسى بن علي بن عبدالله بن العباس شاوره المنصور لما اراد تولية المهدي على السواد ، وهو الذي دفع ابن المقفع الى كتابة الامان المشهور لاخيه عبدالله بن علي . سكن ببغداد وتوفي فيها سنة ١٦٠ او ١٦٤هـ . انظر تهذيب التهذيب ٨ : ٢٢١ ، تاريخ بغداد ١١ : ١٤٧ .

(٢١٩) انظر الخبر في تاريخ الطبري حوادث سنة ١٣٧هـ ، زهر الآداب ١ : ١٣ المستطرف ١ : ٧٣ ، الفخري ١٤٥ (ط الجارم) والفاضل للشاه : ١٥٤ .

(٢٢٠) عيسى بن موسى بن محمد العباسي ، ابو موسى امير من الولاة القادة وهو ابن اخي السفاح ، جعله السفاح ولي عهد المنصور ، واستنزله المنصور عن ولاية عهده سنة ١٤٧هـ ، وعزله عن الكوفة ، وجعل له ولاية عهد ابنه المهدي ، فلما ولي المهدي الخلافة سنة =

يقول (٢٢١) :

إذا كنتَ نا رأيٍ فكن ذا تدبيرٍ (٢٢٢)
فإنَّ فساد الرأي أن يتمجلا (٢٢٣)

نقال له (٢٢٤) :

إذا كنتَ ذا رأي فكن ذا عزيمة
فإن فساد الرأي ان يترددا (٢٢٥)

وقال آخر :

ومما قيل في جزالة الرأي وسداده قول بعض الفضلاء البلغاء : فلان له
فكر عميق ، ورأي دقيق ، يعرف من مبادئ الأفعال خواتيم (٢٢٦) الأعمال ،
ومن صدور الأمور ، اعجاز ما في الصدور ، رأيه (٢٢٧) طيب المملكة
وراقعها ، وراقع (٢٢٨) خرق الدولة وراقعها (٢٢٩) .

= ١٦٠هـ خلعه . انظر الوزراء والكتاب: ٨٥ ، ٨٦ ، ١٢٦ ، ١٢٧ ،

تاريخ الطبري حوادث سنة ١٢٠هـ ، وسنة ١٤٧هـ وسنة ١٦٠هـ ،

(٢٢١) البيت في زهر الآداب ١ : ٢١٣ .

(٢٢٢) في د تدبیر .

(٢٢٣) في ب يذودا وفي البيان والتبيين ان المنصور لما هممَ بقتل ابي مسلم
تأرجح بين الاستبداد برأيه ، والمشاورة فيه ، فأرق في ذلك ليلته
فلما اصبح دعا باسحاق العقيلي فقال له حدثني حديث الملك الذي
اخبرتنني عنه بحرّان ، فحدثه العقيلي قصة ملك من ملوك الفرس
فهم منها المنصور انه ينصحه بقتل ابي مسلم . فكان ما كان من
قتله .

(٢٢٤) البيت في زهر الآداب ١ : ٢١٣ .

(٢٢٥) بعده في زهر الآداب ١ : ٢١٣ :

ولا تمهل الأشداء يوماً بقدوة

وبادهم ان يملكوا مثلها غدا

(٢٢٦) في ب ، ج خواتم .

(٢٢٧) في أ ، ب انه .

(٢٢٨) في الاصول راقعها .

ولبعضهم :

موفق الرأي ما زالت عزيزته
تكاد (٢٣٠) منها الجبال الصم تصدع
كأنما كانت الآراء منزلها
بواطن في قلوب الدهر تطلع

وقال آخر (٢٣١) :

ويعرف وجه الحزم حتى كأنما
يخاطبه (٢٣٢) من كل امرٍ عواقبه (٢٣٣)

ولقد أجاد القائل (٢٣٤) :

لا تأمنوا آراءه وظنونه
ان القيوب لها من الامداد
وتعوذوا بالله من اقلامه
ان السيوف لها من الحساد

وقال آخر :

-
- (٢٣٠) في ب ت زال .
(٢٣١) البيت لمحمد بن وهيب في زهر الآداب ٢ : ٩٧٤ وروايته :
عليه باعقاب الامور كأنما يخاطبه من كل امر عواقبه
وهو في عيون الاخبار ١ : ٣٥ غير منسوب وروايته :
بصير باعقاب الامور كأنما يخاطبه من كل امر عواقبه
(٢٣٢) في د يخاطب .
(٢٣٣) في أ يخاطب من كل امر ، وفي ب عواقب .
(٢٣٤) في ب واجاد .

الرأي ما أنتَ بتنديه والرشد ما أنتَ ترتضيه
فكل ما اخترت من صنع يكون صنع الإله فيه
آخر :

بصير باعقاب الامور (٢٣٥) كأنما
يرى بصواب الرأي ما هو واقع (٢٣٦)

آخر :
والرأي يصدا كالحسام المارض
يطرا عليه وصقله التذكير (٢٣٧)

(٢٣٥) في أ بصير في عقاب الامور .
(٢٣٦) اورد ابن قتيبة بيتاً بهذا المعنى غير منسوب ايضاً :
عليم باعقاب الامور براهه كان له في اليوم عيناً على الغد
(٢٣٧) البيت لابي الفتح البستي اورده الثعالبي في اليتيمة ٤ : ٣٢٢ وقبله:
ذكر اخاك اذا تناسى واجباً
أو عنّ في آرائه التقصير